أَسرارُ العِباداتِ وخَصائِصُ الطّاعاتِ

للعلّامة

موهوب بن عمر بن موهوب الجزري الشافعي

(ت: ٦٦٥ هـ)

تحقيق

رغد محمّد أمين بساطة

النُّسخة الأُولى

أسرار العبادات وخصائص الطاعات

بيانات الكتاب

الموضوع: الرقائق والآداب.

العنوان: أسرار العبادات وخصائص الطاعات.

تأليف: موهوب بن عمر بن موهوب الجزري الشافعي (ت: ٦٦٥هـ).

تحقيق: رغد محمد أمين بساطة.

عدد الصفحات: ٥٠ ص، قياس الكتاب: ١٧×٢٤ سم.

ISBN 978-3-16-148410-0

9 783161 484100

النسخة الأولى

١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦م

للتواصل مع المحققة: raghadbsata168@gmail.com

أسرار العبادات وخصائص الطاعات

تأليف

العلّامة موهوب بن عمر بن موهوب الجزريّ الشافعيّ

(ت: ٦٦٥ هـ)

تحقيق

رغد محمّد أمين بساطة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحَمدُ للهِ الذي شرَعَ لِعبادِهِ الدِّينَ الحَنيفَ وجعَلَهُ سبيلًا لمَرْضاتِهِ، وكتَبَ لهُم بطاعَتِهِ أسبابَ النَّجاةِ والفوزِ بِجَنَّاتِهِ، وأشهَدُ أن لا إلَهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، شهادَةً تُمَحِّصُ القُلوبَ وتُزَكِّي النُّفوسَ، وأشهَدُ أنَّ سيِّدَنا مُحمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، الذي بُعِثَ بالهُدى ودِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ، فبَيَّنَ للنَّاسِ مقاصِدَ الشَّرعِ وأسرارَهُ، وأنارَ بصائِرَهُم بهَدْيِهِ وأنوارِهِ، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ، صلاةً وسلامًا دائِمَينِ ما تعاقَبَ اللَّيلُ والنَّهارُ. أمَّا بعدُ:

فإنَّ من أجَلِّ ما يُصرَفُ فيه الجُهدُ، وتُعقَدُ عليه الخَناصِرُ في ميادِينِ العِلمِ؛ هو استِخراجُ كُنوزِ التُّراثِ الإسلامِيِّ ونشرُها، لا سِيَّما تِلكَ المُصَنَّفاتُ التي غاصَتْ في أعماقِ الشَّريعَةِ، واستَجْلَتْ مقاصِدَها وغاياتِها، ولمَّا كانَتِ العِباداتُ هي الصِّلَةَ الوُثقى بينَ العَبدِ ورَبِّهِ، والغايَةَ التي خُلِقَ من أجلِهَا الإنسُ والجانُّ، فقدِ انبَرى ثُلَّةٌ من عُلَماءِ الأُمَّةِ الرَّبَّانِيِّينَ لِتِبيانِ ما وراءَ الأفعالِ الظَّاهِرَةِ من حِكَمٍ باطِنَةٍ وأسرارٍ خفِيَّةٍ، ومن بين هذه الدُّرَرِ النَّفيسَةِ تبرُزُ رِسالَةُ «أسرارِ العِباداتِ وخصائِصِ الطَّاعاتِ» للإمامِ القاضي مَوهوبِ بنِ عُمَرَ الجَزَرِيِّ، وهي رِسالَةٌ

لطيفَةُ الحَجمِ، غزيرَةُ الفَهمِ، رامَ فيها مُصَنِّفُها رَحِمَهُ ٱللَّهُ كشفَ الأستارِ عن مقاصِدِ العِباداتِ، مُبَيِّنًا كيفَ أنَّ لكُلِّ طاعةٍ -كالصَّلاةِ والزَّكاةِ والصَّومِ والحَجِّ- أثرًا بالِغًا في تزكِيَةِ النَّفسِ، وتطهيرِها من أدرانِ الغَفلَةِ، وتَحلِيَتِها بلِباسِ التَّقوى والخُضوعِ، وقد مَنَّ اللهُ علَيَّ بالوُقوفِ على نُسخةٍ خطِّيَّةٍ فريدَةٍ لهذه الرِّسالةِ، فاستعَنْتُ باللهِ في إخراجِها وتحقيقِها، حِرصًا على إحياءِ هذا التُّراثِ النَّفيسِ، وتقريبِهِ لطُلَّابِ العِلمِ وأهلِ العِنايةِ.

وأسألُ اللهَ جَلَّجَلَالُهُ أن يجعَلَ هذا العمَلَ المُتَواضِعَ خالِصًا لوجهِهِ الكَريمِ، وسبَبًا لحُصولِ فضلِهِ العَميمِ، وأن ينفَعَ به كُلَّ مَن قرَأَهُ أو طالَعَهُ، إنَّه سميعٌ مُجيبٌ، وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ.

رغد محمد أمين بساطة

٢٠ صفر ١٤٤٨ هـ

عملي في الكتاب

١- انتهجتُ في تحقيقِ هذه الرسالة المنهجَ العِلميَّ المُعتمدَ في تحقيقِ التُّراثِ؛ فنسختُ النَّصَّ وِفقَ القواعدِ الإملائيَّةِ الحديثةِ، مع العِنايةِ التَّامَّةِ بمُقابلتِهِ، وتنسيقِهِ، وتدقيقِهِ.

٢- صدَّرتُ العملَ بترجمةٍ وافيةٍ للمؤلِّفِ، تُجلِّي سِيرتَهُ، وتُبرزُ مكانتَهُ العِلميَّةَ وآثارَهُ.

٣- أوردتُ دراسةً وصفيَّةً للنُّسخةِ المخطوطةِ المُعتمدةِ، مُبيِّنةً حالهَا ومُشتملاتها، مع إثباتِ نِسبةِ الرِّسالةِ إلى المُؤلِّفِ.

٤- عزوتُ الآياتِ القُرآنيَّةَ الكريمةَ إلى مَواضعِها من المُصحفِ الشَّريفِ، مُثبِتةً اسمَ السُّورةِ ورقمَ الآيةِ في صُلبِ المتنِ بينَ مَعقوفتَينِ، مع الالتزامِ بكِتابتِها وِفقَ الرَّسمِ العُثمانيِّ.

٥- قُمتُ بتخريجِ الأحاديثِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ، والآثارِ المَرويَّةِ، والأقوالِ المأثورةِ، بردِّها إلى أُمَّهاتِ المَصادرِ ومَظانِّها المُعتبرةِ.

٦- ذيَّلتُ النَّصَّ بتعليقاتٍ عِلميَّةٍ مُحرَّرةٍ في المواضِعِ التي تحتاجُ إلى البيانِ أو التَّوضيحِ، مع العِنايةِ بإثباتِ ما يلزَمُ لإحكامِ فهمِ النَّصِّ.

٧- كشفتُ اللِّثامَ عن غريبِ الألفاظِ ومُشكلِها بالرُّجوعِ إلى معاجِمِ اللُّغةِ والغريبِ، وأثبَتُّ ذلكَ الشَّرحَ في الحواشي السُّفليَّةِ؛ ليستقيمَ المعنى ويتَّضحَ المَرمى.

٨- عُنيتُ بضبطِ النَّصِّ بالشَّكلِ ضبطًا شِبهَ تامٍّ؛ إزالةً للَّبسِ، وتذليلًا لقراءتِهِ، وتيسيرًا لفَهمِهِ على القارِئِ المُبتدئِ والمُتخصِّصِ على حدٍّ سَواءٍ.

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول: التعريف بالمؤلِّف.

الفصل الثاني: كتاب «أسرار العبادات».

الفصل الأول

التعريف بالمؤلِّف[1]

المبحث الأول: اسمه ونسبه ولقبه:

هو أبو منصورٍ، صدرُ الدِّينِ مَوهوبُ بنُ عُمرَ بنِ مَوهوبِ بنِ إبراهيمَ الجَزَريُّ، الشَّافِعيُّ، القاضِي، الإمامُ، الفَقِيهُ. وكانَ يُقالُ له: ابنُ الطَّيِّبِ.

---

(١) مصادر ترجمة المؤلِّف:

١- «صلة التكملة» لعز الدين الحسيني (٢/ ٥٤٥).

٢- «نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ٢٩٩، ٣٩/ ١٣٩-١٤٠).

٣- «تاريخ البرزالي» (١/ ٢١٧).

٤- «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٥/ ١٢٢-١٢٣).

٥- «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣٨٧).

٦- «العقد المذهب» لابن الملقن (ص: ٣٧٨).

٧- «رفع الإصر عن قضاة مصر» لابن حجر (ص: ٤٤١-٤٤٢).

٨- «حُسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١٥).

٩- «كشف الظنون» لكاتب چلبي (٥/ ١٥٦).

١٠- «شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٥٥٨).

١١- «ديوان الإسلام» لابن الغزي (٤/ ١٣٧).

١٢- «إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا الباباني (١/ ٤٥١).

المبحث الثاني: ولادته ونشأته:

وُلِدَ في النِّصفِ من جُمادى الآخِرةِ سنةَ (٥٩٠هـ) بالجزيرةِ[١]، ولم تُسعِفنا المصادرُ بتفاصيلَ وافيةٍ عن نشأتِهِ، سِوى ما ذُكِرَ من أنَّه نشَأَ ببلادِهِ، وتفقَّهَ على أبي القاسِمِ عبدِ القاهِرِ بنِ مهرانَ ابنِ البَزْرِيِّ، وأنَّه اشتغَلَ بفُنونٍ شتَّى من العُلومِ؛ فبرعَ في الفقهِ الشَّافعيِّ، والأُصولِ، والنَّحوِ، ووَلِيَ قضاءَ الجزيرةِ، ثُمَّ ارتحَلَ إلى القاهِرةِ.

المبحث الثالث: مِحنته ومنقبَته:

تولَّى في مُستهلِّ أمرِهِ قضاءَ "جزيرةِ ابنِ عُمَرَ"، وكانَ رجُلاً ذا يَسارٍ، مَرزوقًا في التِّجارةِ؛ فاجتمَعَ له منها مالٌ طائِلٌ، ولمَّا امتدَّتْ عينُ صاحِبِ الجزيرةِ إلى أموالِهِ ورامَ الاستيلاءَ عليها، نمى إليه الخَبرُ؛ فبادرَ بترحيلِ جُلِّ مالِهِ إلى الشَّامِ ومِصرَ صُحبَةَ التُّجَّارِ، ثُمَّ توارى عنِ الأنظارِ تاركًا بلدتَهُ، حتَّى بلَغَ الشَّامَ، ومنها يمَّمَ شطْرَ الدِّيارِ المِصريَّةِ.

---

(١) جزيرة ابن عُمرَ: بلدةٌ تقع شماليَّ المَوصِل، يُقال أنَّ: أوَّل مَن عمَّرها الحسن بن عمر بن خطَّاب التغلبي قبل سنة (٢٥٠ هـ)، وتُعرَفُ اليوم باسم "جِزْرَة" (جزيرة بوطان)، وتتبع لمحافظة شرناق في منطقة جنوب شرق الأناضول في تركيا، وتستقر هذه المنطقة على الحدود مع شمال العراق وسوريا، ويُطوِّقها نهرُ دجلة من ثلاث جهاتٍ على هيئة هلالٍ، بحيث لا تتصل باليابسة إلا من جهةٍ واحدةٍ. انظر: «معجم البلدان» (٢/ ١٣٨) و«إمارة بوتان» لأحمد آراس (ص: ٧).

ولمَّا وَلِيَ الصَّاحِبُ بهاءُ الدِّينِ الوِزارَةَ؛ أرادَ أذيَّتَهُ، فاشتَدَّ خوفُهُ منه، ويُحكى أنَّه قالَ في ذلكَ: لمَّا اشتَدَّ خوفي منَ الصَّاحِبِ بهاءِ الدِّينِ، رأيتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المَنامِ، فسألَنِي عن حالِي، فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي خائِفٌ منَ الصَّاحِبِ، فقالَ لي: «لا تخَفْ منه، وقُلْ له: بأمارَةِ كذا وكذا لا تُؤذِني؛ فإنَّ رسولَ اللهِ قد شفَعَ فِيَّ عِندَكَ». قالَ: فانتبَهتُ فرِحًا مُستَبشِرًا برُؤيةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولمَّا صلَّيتُ الصُّبحَ ركِبتُ دابَّتي ووقَفتُ للصَّاحِبِ في طريقِهِ إلى القلعةِ، فسلَّمتُ عليه وقُلتُ له: معي رِسالةٌ، فقَالَ: ممَّن هيَ؟ قُلتُ: من رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو يقولُ لكَ: بأمارَةِ كذا وكذا لا تُؤذِني؛ فإنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد شفَعَ فِيَّ عندَكَ، فقالَ: صدَقتَ أنتَ، وصدَقَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنا اليومَ أتشَفَّعُ بكَ إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واللهِ لا ينالُكَ مِنِّي سُوءٌ أبداً؛ فالمَولى يرسُمُ والمَملوكُ يمتَثِلُ، ومَنِ اطَّلَعَ عليه مولانا وله حاجَةٌ من مضرورٍ أو مظلومٍ؛ فليُرسِلْ إليَّ يُعرِّفُني؛ حتَّى أقضِيَ حاجَتَهُ بنفسي وأعتذِرَ إليه.

وبقِيَ بعدَها يُعظِّمُهُ ويُبجِّلُهُ، ولو فُسِحَ في أجلِهِ لولَّاهُ القضاءَ بعدَ القاضي تاجِ الدِّينِ، ولكِنَّه ماتَ قبلَهُ.

ويُحكى عنه أنَّه قالَ: جاءَني رجُلٌ من خَواصِّ المَلِكِ صاحِبِ الجزيرةِ، فقالَ: إنَّ السُّلطانَ عازِمٌ على القبضِ عليكَ اللَّيلَةَ. وكانَ بحَوزَتي سبعونَ ألفَ

دِرهَمٍ؛ فأخَذتُها وجعَلتُها في قَماقِمَ[1] لِماءِ الوَردِ، وخرَجتُ منَ البَلَدِ عقِبَ صلاةِ العَصرِ، وقصَدتُ المَقابِرَ، فصادَفتُ قبرًا مفتوحًا، فوَلجتُ فيه ومكَثتُ ثلاثةَ أيَّامٍ، فبَينا أنا جالِسٌ إذ أُحضِرَتْ جِنازَةٌ إلى القَبرِ الذي أنا فيهِ، ففتحوا طاقتَهُ، وأنزَلوا المَيِّتَ، ثُمَّ سَدُّوا الطَّاقَةَ، فلمَّا انصَرَفوا استوَى المَيِّتُ جالِسًا، فنظَرتُ إليه والماءُ يقطُرُ من ذَقنِهِ، ولبِثَ ساعَةً يتكلَّمُ بكلامٍ لا أفقَهُهُ، ثُمَّ استَلقَى على قَفاهُ، فحصَلَ عندي غايةُ الخَوفِ، حتَّى نقَضتُ الطَّاقَةَ وخرَجتُ وَجِلاً ممَّا شاهَدتُ، فلَقِيتُ رَكبًا منَ الأكرادِ قاصِدينَ حلَبَ؛ فصَحِبتُهُم وأقمتُ بها مُدَّةً، ثُمَّ قصَدتُ الدِّيارَ المِصريَّةَ، وفي اللَّيلَةِ التي تغَيَّبتُ فيها كبَسوا داري فلَم يجِدوني، ونادَوا على مَن يُحضِرُني، ولقد رأيتُ الجُندَ غائِرينَ يُفتِّشونَ عنِّي.

المبحث الرابع: رحلته وما تولاه من مناصب:

لمَّا قدِمَ القاهِرةَ؛ نابَ في القضاءِ عن الشَّيخِ عِزِّ الدِّينِ بنِ عبدِ السَّلامِ، ولمَّا أمسَكَ الشَّيخُ عن الحُكمِ، أذِنَ السُّلطانُ الصَّالِحُ نجمُ الدِّينِ أيُّوب لنُوَّابِهِ بالاستمرارِ في مناصِبِهِم بمِصرَ، وكانَ الشيخُ مَوهُوب من جُملَتِهِم؛ وذلكَ في ذي القعدَةِ سنَةَ (٦٤٠هـ).

---

(١) القُمْقُم: الجرَّة؛ وقيل: نوعٌ من الأواني، وقيل: ما يُستَقى به من نحاس. انظر: «لسان العرب» (١٢/ ٤٩٥).

فمكَثَ في سُدَّةِ القضاءِ نحوَ سنَةٍ، ثُمَّ صُرِفَ عنه في ذي الحِجَّةِ سنَةَ (٦٤١هـ)، ووُلِّيَ مكانَهُ القاضي أفضَلُ الدِّينِ الخُونجيُّ وغيرُهُ، ولم يَلِ القَضاءَ بعدَها.

وقيلَ: إنَّه أُعيدَ إلى منصِبِهِ في جُمادى الآخِرَةِ سنَةَ ثمانٍ وأربَعينَ وسِتِّمائَةٍ، فباشَرَهُ مُدَّةً يسيرَةً، ثُمَّ صُرِفَ عنه في ذي القَعدَةِ من السَّنَةِ ذاتِها.

المبحث الخامس: أخلاقه وصفاته:

كانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمَّ المُروءَةِ، كثيرَ الإحسانِ إلى أهلِ بلَدِهِ وقاصِدِيهِ، وكانَ مبسوطَ اليَدِ، مُوَسَّعًا عليه في الدُّنيا، ومع ذلِكَ يقتَصِدُ في ملبَسِهِ ونفَقَتِهِ، ولا يَني عن الدَّأبِ في العِلمِ، مُدِيمًا للاشتِغالِ والإفادَةِ، يُقرِئُ النَّحوَ والتَّفسيرَ والكَلامَ.

المبحث السادس: شيوخه وتلاميذه:

لم تُسعِفنَا المَصادِرُ بذِكرِ أحَدٍ من شُيوخِهِ سِوى ما نُقِلَ من أنَّه تفقَّهَ على أبي القاسِمِ عبدِ القاهِرِ بنِ مِهرانَ ابنِ البَزْرِيِّ، كما نصَّ أبو شامَةَ على أنَّه كانَ رفيقًا له في الطَّلَبِ والأخذِ عن عَلَمِ الدِّينِ السَّخاوِيِّ، وعِزِّ الدِّينِ بنِ عبدِ السَّلامِ.

وأمَّا تلامِيذُهُ ومَن أخَذَ عنه؛ فلَم أقِفْ فيمَا بينَ يدَيَّ من مصادِرَ على ذِكرٍ لأحَدٍ منهُم.

المبحث السابع: ثناء العلماء عليه:

قالَ فيه النُّوَيرِيُّ: «وكانَ فاضِلاً، عالِمًا بمذهَبِ الشَّافِعِيِّ، ومُشارِكًا في غيرِهِ منَ العُلومِ».

وقالَ البِرْزَالِيُّ: «وكانَ منَ المَشايخِ المَشهُورِينَ، والعُلَماءِ المَذكُورِينَ».

وقالَ الذَّهبِيُّ: «وتفقَّهَ، وبرَعَ في المَذهَبِ والأُصولِ والنَّحوِ، ودرَّسَ وأفتى، وتخَرَّجَ به جماعَةٌ، وكانَ من فُضَلاءِ زمانِهِ».

وقالَ الأُدفُوِيُّ والسُّبكِيُّ: «كانَ عالِمًا بالأُصولِ والفِقهِ والأدَبِ، وسارَ سِيرَةً مَرضِيَّةً، وأفتى ودرَّسَ وأفادَ».

وقالَ ابنُ المُلقِّنِ: «كانَ من فُضَلاءِ زمانِهِ، وبرَعَ في المَذهَبِ والأُصولِ والنَّحوِ، وتخرَّجَتْ به الطَّلَبَةُ».

وقالَ السُّيوطِيُّ: «وتفقَّهَ، وبرَعَ في المَذهَبِ والأُصولِ والنَّحوِ، وتخَرَّجَتْ به الطَّلَبَةُ، وجُمِعَتْ عنه الفَتاوى المَشهورَةُ، ووَلِيَ القَضاءَ بمِصرَ».

المبحث الثامن: مؤلفاته:

١ – «الدُّرُّ المَنظومُ في حقائِقِ العُلومِ»: وقَفْتُ على نُسخَةٍ خطِّيَّةٍ مُوَثَّقَةٍ بهذا العُنوانِ، ضِمنَ مجموعٍ محفوظٍ في مكتَبَةِ "يوسُف آغا" بقونيَة في تُركيا، تحتَ رقمِ: (14/0000115YY)، فحَسِبتُها للمؤلِّفِ، بيدَ أنَّني لدى تصَفُّحي لها؛ وجَدتُ عُنوانَها في المُقدِّمَةِ هو: "الدُّرُّ المَنظومُ في بيانِ حصرِ العُلومِ"؛ فتبيَّنَ لي أنَّها ليسَتِ الكِتابَ المَنشودَ، وإنَّما هيَ مُصنَّفٌ آخَرُ من تأليفِ أحمَدَ بنِ عُمَرَ الرَّبَعِيِّ (ت ٧٩٥هـ)، ثُمَّ تتبَّعتُ هذا الكتابَ الأخيرَ عبرَ نُسخَةٍ أُخرى محفوظةٍ في مكتبَةِ "بيازيد" بإسطنبولَ في تُركيا، تحتَ رقمِ: (6907B)، ولدى اطِّلاعي على مضمونِهِ؛ وجدتُهُ مُبايِنًا تمامًا للكِتابِ الأوَّلِ المَوسومِ بـ «الدُّرِّ المَنظومِ في حقائِقِ العُلومِ»، وممَّا يجدُرُ التَّنبيهُ إليه؛ أنَّ كِلتَي النُّسخَتَينِ المَخطوطَتَينِ خلَتَا من ذِكرِ اسمِ المُؤلِّفِ، فاللهُ أعلَمُ.

٢– «الفَتاوى»: لم أظفَرْ له بنُسخَةٍ خطِّيَّةٍ في حُدودِ ما تيَسَّرَ لي من بحثٍ واطِّلاعٍ.

٣– «أسرارُ العِباداتِ وخصائِصُ الطَّاعاتِ»: وهي رِسالَتُنا.

المبحث التاسع: وفاته:

تُوفِّيَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مُستَهَلِّ شهرِ رجَبٍ سنَةَ (٦٦٥هـ).

وقيلَ: بل تُوُفِّيَ فجأَةً في التَّاسِعِ من رجَبٍ بموضِعٍ يُقالُ له: "المَعشوقُ[(١)]" بمِصرَ؛ إذ كانَ يأكُلُ «بَسيسَةً»، فشَرِقَ بلُقمَةٍ منها فكانَت فيها منِيَّتُهُ، ودُفِنَ بعدَ صلاةِ المَغرِبِ بسَفْحِ المُقَطَّمِ[(٢)].

وقد شذَّ في هذا ابنُ المُلقِّنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فذكَرَ أنَّ وفاتَهُ كانَت سنَةَ (٦٧٥هـ)، وأعجَبُ منه ما أورَدَهُ ابنُ الغَزِّيِّ من أنَّ وفاتَهُ كانَت سنَةَ (٦٩٥هـ).

والصَّوابُ هو القولُ الأوَّلُ؛ لتَضافُرِ أقوالِ أكثَرِ مَن ترجَمَ له عليه، واللهُ أعلَمُ.

---

(١) المعشوق: هو موضعٌ مُشجِرٍ بظاهر مصر في منطقة راشدة، تعاقبت عليه المسميات والتجديدات بين الأمراء عبر العصور، حتى انتهت ملكيته ليكون وقفًا لصالح رباط الآثار النبوية. انظر: «المواعظ والاعتبار» (٣/ ٢٨٢).

(٢) جبل المقطم: هو جبلٌ أجرد خالٍ من الماء والنبات، يمتد من أسوان حتى طرف القاهرة مُطِلًّا على مقابرها، وسُمي بذلك لانقطاع شجره أو لانقطاع سلسلة الجبال عنده؛ وقد جُعل مقبرةً للمؤمنين، دفُن في سفحها عددٌ من الصحابة. انظر: «معجم البلدان» (٥/ ١٧٦).

ولمَّا ماتَ خلَّفَ منَ المالِ ما يُقارِبُ ثلاثينَ ألفَ دِينارٍ، وكانَ له ابنَتانِ: إحدَاهُمَا تُقيمُ بالجَزيرَةِ، والأُخرى زوجَةُ القاضي بدرِ الدِّينِ نجلِ القاضي تقِيِّ الدِّينِ بنِ رَزينٍ، فوَرِثَتَاهُ، وشارَكَهُما بيتُ المالِ في ترِكَتِهِ.

الفصل الثاني

رسالة «أسرار العبادات وخصائص الطاعات»

المبحث الأول: اسم الرسالة وتوثيق نسبتها إلى المؤلف:

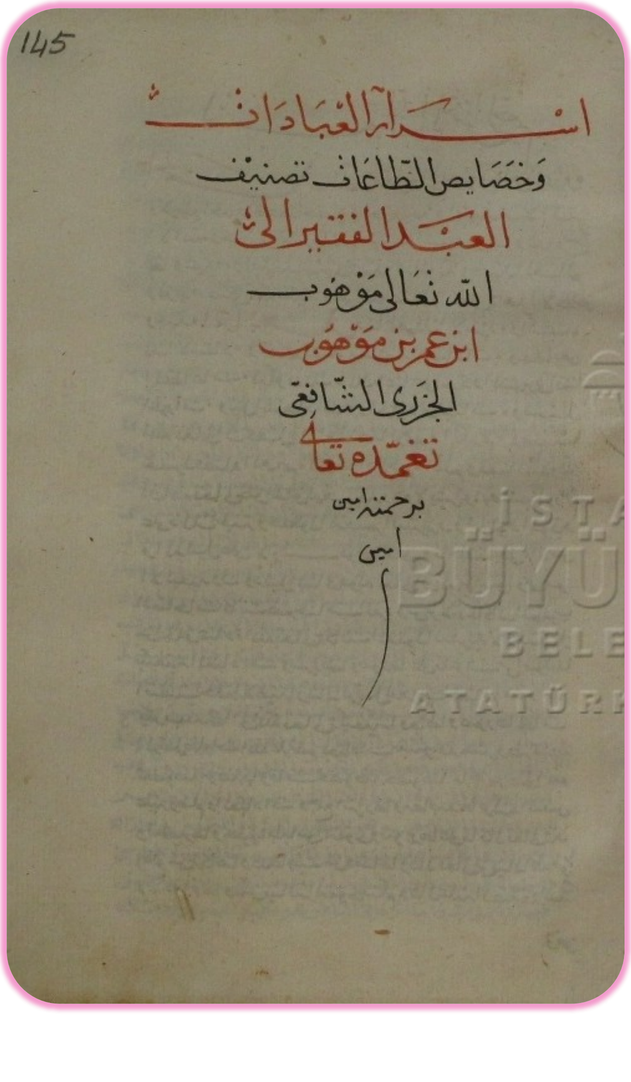
ورَدَ اسمُ الرِّسالَةِ واسمُ مُؤلِّفِها منصوصًا عليهما صراحَةً على غِلافِ النُّسخَةِ الخطِّيَّةِ؛ ممَّا يقطَعُ بِصِحَّةِ تسمِيَتِها، ويجْزِمُ بثُبوتِ نِسبَتِها إليه.

المبحث الثاني: وصف النسخة المخطوطة المعتمدة:

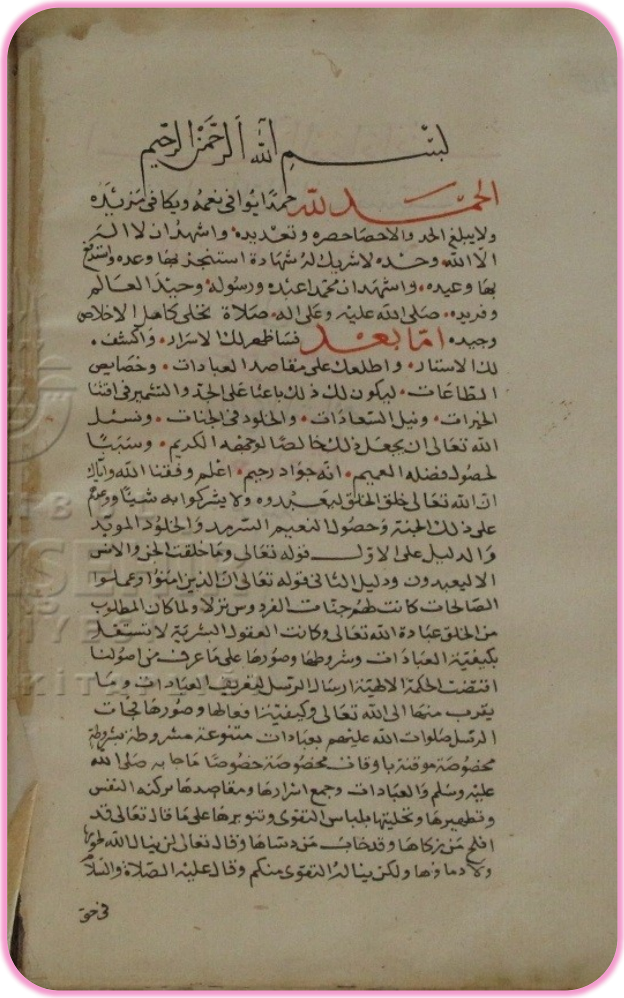
اعتمَدتُ في تحقيقِ هذه الرِّسالَةِ على نُسخَةٍ خطِّيَّةٍ واحِدَةٍ (فريدَةٍ)؛ لتعَذُّرِ العُثورِ على نُسخَةٍ أُخرى تُعاضِدُها في حُدودِ ما تيَسَّرَ لي من بحثٍ وتنقيبٍ في فهارِسِ المخطوطاتِ المُتاحةِ، وممَّا يزيدُ من نفاسَةِ هذه النُّسخَةِ ويُعْلي من قِيمَتِهَا العِلمِيَّةِ؛ غلَبَةُ الظَّنِّ بأنَّها خُطَّتْ بيَدِ المُؤَلِّفِ نفسِهِ؛ إذ صُدِّرَتْ طُرَّتُها بقولِهِ: «تصنيفُ العَبدِ الفَقيرِ إلى اللهِ تعالى مَوهوبِ بنِ عُمَرَ بنِ مَوهوبٍ الجَزَرِيِّ الشَّافِعِيِّ».

وأمَّا بياناتُ هذه النُّسخَةِ وأوصافُها المادِّيَّةُ؛ فهيَ محفوظَةٌ في مكتَبَةِ "أتاتورك" التَّابِعَةِ لبلَدِيَّةِ إسطَنبولَ الكُبرى، تحتَ رَقمِ: (14/000502OEYZ)، وتقَعُ الرِّسالَةُ ضِمنَ مجموعٍ، تبدَأُ باللَّوحَةِ رقمِ (١٤٥) وتنتَهِي باللَّوحَةِ (١٤٨)، وقد كُتِبَتْ بخطِّ التَّعليقِ، واستُخدِمَ فيها المِدادُ الأسوَدُ لكِتابَةِ النَّصِّ، مع توشيحِ بعضِ المَواضِعِ بالمِدادِ الأحمَرِ.

المبحث الثالث: نماذج من النسخة المخطوطة:



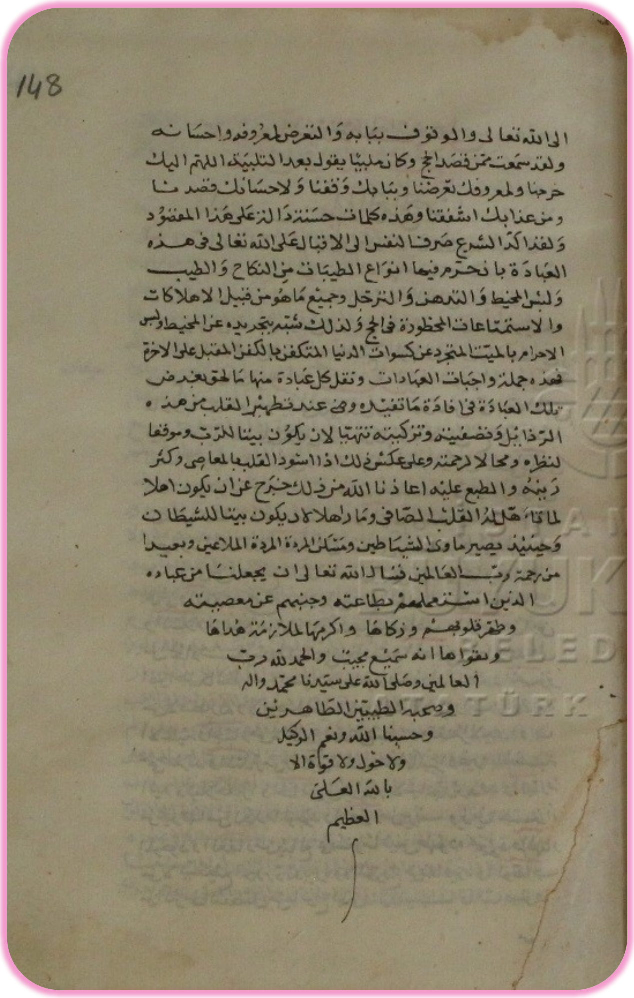
صورة صفحة غلاف الرسالة من النسخة المخطوطة


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
ولا يبلغ الحد والاحصا حصره وتعديده، واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة استنجز بها وعده واستدفع
بها وعيده، واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحيد العالم
وفريده، صلى الله عليه وعلى اله صلاة تحلي كاهل الاخلاص
وجيده، اما بعد فسأظهر لك الاسرار، واكشف
لك الاستار، واطلعك على مقاصد العبادات، وخصايص
الطاعات، ليكون لك ذلك باعثا على الجد والتشمير في اقتنا
الخيرات، ونيل السعادات، والخلود في الجنات، ونسأل
الله تعالى ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم، وسببا
لحصول فضله العميم، انه جواد رحيم، اعلم وفقنا الله واياك
ان الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا ووعدهم
على ذلك الجنة وحصول النعيم السرمد والخلود المؤبد
والدليل على الاول قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ودليل الثاني قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ولما كان المطلوب
من الخلق عبادة الله تعالى وكانت العقول البشرية لا تستقل
بكيفية العبادات وشروطها وصورها على ما عرف من اصولنا
اقتضت الحكمة الالهية ارسال الرسل لتعريف العبادات وما
يقرب منها الى الله تعالى وكيفية فعلها وصورها فجاءت
الرسل صلوات الله عليهم بعبادات متنوعة مشروطة بشروط
مخصوصة موقتة باوقات مخصوصة خصوصا ما جاء به صلى الله
عليه وسلم والعبادات وجمع اسرارها ومقاصدها تزكية النفس
وتطهيرها وتحليتها بلباس التقوى وتنويرها على ما قال تعالى قد
افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقال تعالى لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال عليه الصلاة والسلام

في حق

صورة الصفحة الأولى من النسخة المخطوطة للرسالة



148

إلى الله تعالى والوقوف ببابه والتعرض لمعروفه وإحسانه
ولقد سمعت ممن قصد الحج وكان ملبيًا يقول بعد التلبية اللهم إليك
خرجنا ولمعروفك تعرضنا وببابك وقفنا ولإحسانك قصدنا
ومن عذابك أشفقنا وهذه كلمات حسنة دالة على هذا المقصود
ولهذا كان الشرع صرفا للنفس إلى الإقبال على الله تعالى في هذه
العبادة بأن تحرم فيها أنواع الطيبات من النكاح والطيب
ولبس المخيط والتدهن والترجل وجميع ما هو من قبيل الإهلاكات
والاستمتاعات المحظورة في الحج ولذلك شبه بتجريده عن المخيط ولبس
الإحرام بالميت المتجرد عن كسوات الدنيا المتكفن بالكفن المقبل على الآخرة
فهذه جملة واجبات العبادات ونقل كل عبادة منها ما الحق بعد ض
تلك العبادة في إفادة ما تفيده وهي عند تطهير القلب من هذه
الرذائل وتصفيته وتزكيته تهيئًا لأن يكون بيتًا للرب وموقعًا
لنظره ومحلًا لرحمته وعلى عكس ذلك إذا اسود القلب بالمعاصي وكثر
رينه والطبع عليه أعاذنا الله من ذلك خرج عن أن يكون أهلًا
لما تأهل له القلب الصافي وما ر أهلًا لأن يكون بيتًا للشيطان
وحينئذ يصير مأوى للشياطين ومسكن المردة الملاعين وبعيدًا
من رحمة رب العالمين فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من عباده
الذين استعملهم بطاعته وجنبهم عن معصيته
وطهر قلوبهم وزكاها وأكرمها بملازمة هداها
وتقواها إنه سميع مجيب والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه الطيبين الطاهرين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي
العظيم

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المخطوطة للرسالة

القسم الثاني

النص المحقَّق

[مقدمة المؤلِّف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ حمدًا يُوافِي نِعَمَهُ، ويُكَافِئُ مَزِيدَهُ، ولا يبلُغُ الحَدُّ والإحصَاءُ حصرَهُ وتعدِيدَهُ، وأشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شرِيكَ له، شهَادَةً استنجِزُ بها وعدَهُ، واستَدفِعُ بها وعِيدَهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورسُولُهُ، وحِيدُ العَالَمِ وفرِيدُهُ، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِهِ، صلَاةً تُجَلِّي كامِلَ الإخلاصِ وجَيِّدَهُ، **أمَّا بَعدُ:**

فسَأُظهِرُ لكَ الأسرَارَ، وأكشِفُ لكَ الأستَارَ، وأُطلِعُكَ علىٰ مقَاصِدِ العِبَادَاتِ، وخصَائِصِ الطَّاعَاتِ؛ ليكُونَ لكَ ذلِكَ باعِثًا علىٰ الجِدِّ والتَّشمِيرِ في اقتِنَاءِ الخَيرَاتِ، ونيلِ السَّعَادَاتِ، والخُلُودِ في الجَنَّاتِ، ونسأَلُ اللهَ تعالىٰ أن يجعَلَ ذلِكَ خالِصًا لِوَجهِهِ الكَرِيمِ، وسبَبًا لِحُصُولِ فضلِهِ العَمِيمِ، إنَّه جوَادٌ رحِيمٌ.

اعلَمْ -وفَّقَنَا اللهُ وإيَّاكَ- أنَّ اللهَ تعالىٰ خلَقَ الخَلْقَ ليَعبُدُوهُ ولا يُشرِكُوا به شيئًا، ووَعَدَهُم علىٰ ذلِكَ الجنَّةَ وحُصُولَ النَّعِيمِ السَّرمَدِ(١)، والخُلُودَ المُؤَبَّدَ، والدَّلِيلُ علىٰ الأوَّلِ قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]،

---

(١) السَّرمد: دوام الزَّمان من ليلٍ ونهارٍ. انظر: «العين» (٧/ ٣٤١).

ودليلُ الثَّاني قولُهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧]، ولمَّا كانَ المَطلُوبُ مِنَ الخَلقِ عِبَادَةَ اللهِ تعالىٰ، وكانَتِ العُقُولُ البَشَرِيَّةُ لا تستَقِلُّ بكَيفِيَّةِ العِبَادَاتِ وشُرُوطِهَا وصُوَرِهَا علىٰ ما عُرِفَ مِن أُصُولِنَا؛ اقتَضَتِ الحِكمَةُ الإلَهِيَّةُ إرسَالَ الرُّسُلِ لِتَعرِيفِ العِبَادَاتِ وما يُقرِّبُ مِنهَا إلىٰ اللهِ تعَالىٰ، وكَيفِيَّةِ أفعَالِهَا وصُوَرِهَا، فجَاءَتِ الرُّسُلُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيۡهِمۡ بعِبَادَاتٍ مُتنوِّعَةٍ، مشرُوطَةٍ بشُرُوطٍ مخصُوصَةٍ، مُؤَقَّتَةٍ بأوقَاتٍ مخصُوصَةٍ، خُصُوصًا ما جَاءَ به صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

والعِبَادَاتُ وجمَعُ أسرَارِهَا ومقَاصِدِهَا تزكِيَةُ النَّفسِ وتطهِيرُهَا وتحلِيَتُهَا بلِبَاسِ التَّقوىٰ وتنوِيرُهَا علىٰ ما قالَ تعَالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠]، وقالَ تعَالىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾ [الحج: ٣٧]، وقالَ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حقِّ أبي بكرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «ما سبَقَكُم بصَومٍ ولا بصَلَاةٍ، ولكِن بِشَيءٍ وقَرَ في صَدرِهِ[1]»، وذلِكَ رُسُوخُ الإيمَانِ الذي هو مِن أعظَمِ العِبَادَاتِ وأشرَفِ أنوَاعِ الطَّاعَاتِ.

---

(١) ذكره مرفوعًا الكلاباذي «بحر الفوائد» (ص: ٤٠) وحجة الإسلام الغزالي في «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٣) وغيرهما، ولا يصح مرفوعًا، وذكره ابن القيم في «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (ص: ١٠٨) فيما وضعته جهلة المنتسبين إلى السنة في فضائل أبي بكرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

ثُمَّ العِبَادَاتُ المَشرُوعةُ أنوَاعٌ مُختَلِفَةٌ، وكُلُّ نوعٍ مِنهَا يُؤَثِّرُ في تزكِيَةِ النَّفسِ وتطهِيرِهَا تأثِيرًا مُختَلِفًا؛ إلَّا أنَّهَا تشتَرِكُ جمِيعَهَا في إفَادَةِ تطهِيرِ النَّفسِ ودَفعِ الأدرَانِ والأوضَارِ(١) عنهَا، والدَّلِيلُ علىٰ أنَّ النَّفسَ تتَأثَّرُ بالطَّاعَاتِ والمَعَاصِي أمرَانِ: النَّصُّ والوِجدَانُ.

أمَّا النَّصُّ: فقَولُهُ تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]، وما روَاهُ مُسلِمٌ في صحِيحِهِ: أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إذَا عمِلَ العَبدُ الطَّاعَةَ نُكِتَ في قلبِهِ نُكتَةٌ بيضَاءُ، وإذَا عمِلَ المَعصِيَةَ نُكِتَ في قلبِهِ نُكتَةٌ سودَاءُ حتَّىٰ تصِيرَ القُلُوبُ علىٰ قلبَينِ: أبيَضَ مِثلِ الصَّفَا، لا يضُرُّهُ ما مَرَّ عليه، وأسوَدَ مُرْبَادًّا كالكُوزِ مُجَخِّيًا، لا يعرِفُ معرُوفًا، ولا يُنكِرُ مُنكَرًا إلَّا ما أُشرِبَ مِن هوَاهُ**»(٢).

ورواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٨) وأبو داود في «الزهد» (٣٧) وأبو إسحاق الختلي في «المحبة لله» (١٤٢) وابن بَطة العكبري في «الإبانة الكبرى» (٢٤٥) من قول بكر بن عبد الله المزني.

(١) الدَّرن: تلطُّخ الوسَخ، وثوبٌ دَرِنٌ وأدْرَن: أي: وسِخٌ.

الوَضَر: وسَخ الدَّسَم واللَّبن، وغُسالةُ السِّقاء والقَصعة ونحوه. انظر: «تهذيب اللغة» (١٢/ ٤٢، ١٤/ ٦٦).

(٢) طرف من حديث رواه مسلم في «صحيحه» (١٤٤) وأحمد في «المسند» (٢٣٢٨٠) والبزار في «المسند» (٢٨٤٤) وغيرهم، من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال مسلم: «قال أبو خالدٍ: فقلتُ لسعدٍ: يا أبا مالكٍ، ما أسود مُرْبَادًّا؟ قالَ: شِدَّةُ البياضِ في سوادٍ، قال: قلتُ: فما الكُوزُ مُجَخِّيًا؟ قال: منكوسًا».

وأمَّا الوِجدَانُ: فلِأنَّا نقطَعُ بالضَّرُورَةِ أنَّ الإنسَانَ إذَا فعَلَ الطَّاعَاتِ وجَدَ في قلبِهِ رِقَّةً، وقُوَّةَ إيمَانٍ، ورُسُوخًا له في النَّفسِ، وكذلِكَ إذا فعَلَ المعَاصِيَ وجَدَ لهَا قسوَةً في القَلبِ، وضَعفًا في الإيمَانِ؛ ولهَذَا قالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يَزنِي الزَّانِي حِينَ يَزنِي وهو مُؤمِنٌ**»[(١)]، قيلَ في معنَاهُ: أي: كامِلُ الإيمَانِ.

فإذَا ثبَتَ أنَّ أعمَالَ الجَوَارِحِ لهَا أثَرٌ في أحوَالِ القَلبِ إن خَيرًا فخَيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ، فمِن ذلِكَ الإيمَانُ، وهو أشرَفُ العِبَادَاتِ وأفضَلُهَا؛ كمَا رُوِيَ عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه سُئِلَ: أيُّ الأعمَالِ أفضَلُ؟ فقَالَ: «**إيمَانٌ باللهِ**»[(٢)]، وهذا النَّوعُ هو أصلُ كُلِّ العِبَادَاتِ، وهو مِن أعمَالِ القُلُوبِ؛ فلا تُقبَلُ عِبَادَةٌ -غالِبًا- إلَّا بنِيَّةٍ، ولا تصِحُّ نِيَّةٌ إلَّا بإيمَانٍ، وسِرُّ هذا الإيمَانِ أنَّه تطهِيرٌ للنَّفسِ عن أقبَحِ الرَّذَائِلِ وأفحَشِ النَّقَائِصِ؛ وهو الكُفرُ باللهِ تعَالىٰ المُوجِبُ لخُلُودِ النَّارِ وغضَبِ الجَبَّارِ.

---

(١) طرف من حديث رواه البخاري في «صحيحه» (٢٤٨٨) ومسلم في «صحيحه» (٥٧) وغيرهما، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) طرف من حديث رواه البخاري في «صحيحه» (٢٦) ومسلم في «صحيحه» (٨٣) وغيرهما، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. ولفظه عند البخاري: «إيمَانٌ باللهِ ورَسُولِهِ».

[العبادة الأولى]

[الطهارة الشرعية]

ومِن ذلِكَ نوعُ الطَّهَارَاتِ الشَّرعِيَّةِ؛ ولها أثَرٌ في الظَّاهِرِ والبَاطِنِ:

أمَّا الظَّاهِرُ: فهُو التَّنظِيفُ للبَشَرَةِ، والتَّحسِينُ لهَا، وإزَالَةُ الأدرَانِ والأوسَاخِ الحِسِّيَّةِ عنهَا؛ علىٰ ما قالَ تعَالىٰ: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنفال: ١١]؛ فإنَّ المُصَلِّيَ مُنَاجٍ ربَّهُ فينبَغِي أن يكُونَ علىٰ أحسَنِ هيئَةٍ وأجمَلِ زِيٍّ.

وأمَّا أثَرُهَا في البَاطِنِ: فهُو تطهِيرُ النَّفسِ عن رذِيلِهَا وأفحَشِ النَّقَائِصِ وهو الكُفرُ باللهِ تعَالىٰ المُوجِبُ لِخُلُودِ النَّارِ وغضَبِ الرَّحمَنِ، وعن رذِيلَةِ الغَفلَةِ عن عظَمَةِ اللهِ تعَالىٰ واستِحضَارِ جلَالِهِ في النَّفسِ، فإنَّه إذَا قِيلَ لِلمُكَلَّفِ: إنَّ الصَّلَاةَ التي هي مُنَاجَاةٌ للهِ تعَالىٰ ومُجَالَسَةٌ له علىٰ ما قالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**المُصَلِّي مُنَاجٍ ربَّهُ**»(١)، فليَتَأَهَّبْ لذلِكَ، وقولِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**أنا جلِيسُ مَن ذكَرَنِي**»(٢)، لا تصِحُّ مِنكَ

---

(١) طرف من حديث رواه بنحوه أبو داود في «سننه» (١٣٣٢) وأحمد في «المسند» (١١٨٩٦) وغيرهما، من حديث أبي سعيدٍ الخُدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) طرف من حديث قدسي رواه القاسم بن سلاَّم في «الخطب والمواعظ» (٤١) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٢٣٢) وأحمد في «الزهد» (٣٥٤) وغيرهم، عن كعب الأحبار إخبارًا عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

إلَّا بِطهَارَةٍ، ولا تصْلُحُ لهَا وأنتَ مُتَلَبِّسٌ بالأحدَاثِ والأوضَارِ؛ حصَلَ في نفسِهِ عِظَمُ أمرِ الصَّلَاةِ، واستَشعَرَ قلبُهُ هَيبَةً وإجلالًا للهِ تعَالىٰ، فالطَّهَارَاتُ تستَلزِمُ حُصُولَ تعظِيمِ الرَّبِّ في النَّفسِ وتطهِيرِهَا عن رذِيلَةِ الغَفلَةِ عن ذلِكَ.

[العبادة الثَّانية]

[الصَّلاة]

وأمَّا الصَّلَوَاتُ فتُطَهِّرُ النَّفسَ عن رذِيلَةِ الكِبرِ والتَّمَرُّدِ والكَسَلِ، وتُحَلِّيهَا بِحِليَةِ الخُضُوعِ والخُشُوعِ وذُلِّ العُبُودِيَّةِ، وتجدِيدِ العَهدِ بِذِكرِ اللهِ تعَالىٰ، والمَقصُودُ الأعظَمُ مِنهَا: الخُضُوعُ والخُشُوعُ والإخبَاتُ، كمَا قالَ تعَالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون: ١-٢]، وقالَ تعالَىٰ: ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، إلَّا أنَّ الخُشُوعَ والخُضُوعَ مِمَّا لا يَدخُلُ تحتَ قُدرَةِ العَبدِ في الغَالِبِ؛ فلذلِكَ لم يجِبْ علىٰ المُصَلِّي؛ فإنَّ التَّكلِيفَ لا يتعَلَّقُ مِنَ الأفعَالِ إلَّا بمَا دخَلَ تحتَ قُدرَةِ المُكَلَّفِ فسَلَكَ الشَّرعُ طرِيقًا لِتَحصِيلِ الخُضُوعِ والخُشُوعِ في الغَالِبِ بأن أمَرَ المُكَلَّفَ بالإتيَانِ بصُورَةِ الصَّلَاةِ مِنَ القِيَامِ والرُّكُوعِ والسُّجُودِ والقُعُودِ والقِراءةِ والأذكَارِ المَخصُوصَةِ؛ فإنَّ ذلِكَ ممَّا يَدخُلُ تحتَ قُدرَةِ العَبدِ، ثُمَّ تلكَ الصُّورَةُ الوَاقِعَةُ مِنَ الصَّلاةِ علىٰ الهَيئَةِ المَخصُوصَةِ ينبَعِثُ منهَا إلىٰ القَلبِ خُضُوعٌ وخُشُوعٌ واستِكَانَةٌ وتذَلُّلٌ في غالِبِ الأحوَالِ، وللقُلُوبِ في ذلِكَ درَجَاتٌ ومنَازِلُ يعرِفُ ذلِكَ مَن راقبَهُ مِن أحوَالِهِ.

فاعجَبْ لِحِكمَةِ الشَّرعِ كيفَ توَصَّلَ إلىٰ تحصِيلِ الخُشُوعِ في القَلبِ بطَرِيقِ عمَلِ الجَوَارِحِ وإثبَاتِهَا بهذِهِ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ! وهذِهِ سُنَّتُهُ في إيصَالِ آثَارِ الجَوَارِحِ إلىٰ القَلبِ وحُصُولِ المَعنَىٰ المَقصُودِ بِطَرِيقِ حُصُولِ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ، فإذًا في الشَّاهِدِ يَجِدُ الإنسَانُ في نفسِهِ ذِلَّةً وخُضُوعًا إذا سجَدَ بَينَ يَدَي مَلِكٍ تعظِيمًا له، فتَلَطَّفَ الشَّرعُ بلَطِيفِ حِكمَتِهِ إلىٰ أن حصَلَ الخُشُوعُ والخُضُوعُ في القَلبِ بمَا أتَىٰ المُكَلَّفُ به مِن صُورَةِ الصَّلَاةِ الظَّاهِرَةِ وتصَيَّدَ هذِهِ اللَّطِيفَةَ بهذَا الطَّرِيقِ العَجَبِ، كمَا تصَيَّدَ بقَاءِ النَّوعِ الإنسَانِيِّ بحُصُولِ الأشخَاصِ الحَاصِلَةِ مِنَ النِّكَاحِ بطَرِيقِ الشَّهوَةِ المُرَكَّبَةِ في الإنسَانِ، فلَو لم تحصُلْ شهوَةُ النِّكَاحِ حاثَّةً في الإنسَانِ إلىٰ الوَطءِ لِيَحصُلَ العُلُوقُ[1] بالوَلَدِ؛ فتَبقَىٰ الأنوَاعُ مُستَحفِظَةً بتجَدُّدِ الأشخَاصِ الحَاصِلَةِ مِنَ الوَطءِ المُنبَعِثِ عن الشَّهوَةِ؛ فالوَاطِئُ في غالِبِ الأحوَالِ إنَّمَا يَطلُبُ قضَاءَ وطَرِ[2] الشَّهوَةِ، والحِكمَةُ الإلَهِيَّةُ تقتَضِي التَّوَالُدَ والتَّنَاسُلَ؛ فلَولَا تركِيبُ الشَّهوَةِ في الوَاطِئِ لم تنبَعِثْ نفسُهُ إلىٰ الوَطءِ كمَا تُشَاهِدُ في حقِّ مَن لم تحصُلْ عِندَهُ شهوَةٌ إلىٰ النِّكَاحِ فقَلَّمَا يتَوَلَّدُ فيه داعِيَةُ الوَطءِ، وهكذا يَصِيدُ الإنسَانُ لِيَبقَىٰ إلىٰ الأمَدِ المُقَدَّرِ له مِنَ الحَياةِ، لَمَّا كانَ بدَنُهُ آخِذًا في الذَّوَبَانِ والتَّحلِيلِ بقُدرَةِ

---

(١) العَلوق: الولد في البطن. انظر: «المحيط في اللغة» (١/ ١٧٦).

(٢) الوَطَر: كل حاجةٍ كان لصاحبها فيها هِمّةٌ فهي وطَرُه. «العين» (٧/ ٤٤٦).

العَزِيزِ الحَكِيمِ، احتَاجَ بسَبَبِ ذلِكَ إلىٰ تحصِيلِ الغِذَاءِ لإيرَادِ بدَلِ ما يتَحَلَّلُ منه لبَقَاءِ شخصِهِ إلىٰ مُدَّتِهِ، وذلِكَ الغِذَاءُ لا يسعَىٰ في تحصِيلِهِ إلَّا بِبَاعِثٍ طبَعِيٍّ؛ فسَلَّطَ عليهِ شهوَةَ الاغتِذَاءِ بِوَاسِطَةِ الجُوعِ، فسَعَىٰ في تحصِيلِهِ وإصلَاحِهِ، وتهيِئَتِهِ لأن يَغْتَذِيَ به، وخَبَّ[١] في تحصِيلِهِ، وأوضَعَ ودَأَبَ[٢]، وأسرَعَ إجَابَةً لِداعِي الشَّهوَةِ وتحصِيلِ اللَّذَّةِ، ولو لم تكُن له شهوَةٌ مُنبَعِثَةٌ حاثَّةٌ علىٰ تحصِيلِ الغِذَاءِ لتكَاسَلَ عن السَّعيِ في تحصِيلِهِ، حتَّىٰ أنَّه نُقِلَ عن جَالِينُوسَ[٣] أنَّه قالَ: بلَغَنَا عن قومٍ فقَدُوا شهوَةَ الطَّعَامِ، فأقَامُوا مُدَّةً لا يطعَمُونَ حتَّىٰ مَاتُوا جُوعًا[٤].

فتنَبَّه أيُّهَا النَّاظِرُ في هذِهِ الحِكَمِ العَجِيبَةِ والمَعَانِي الغَرِيبَةِ، وتحَقَّقْ أنَّ هذَا الشَّرعَ لا يكُونُ صدرُهُ إلَّا مِن ربِّ العَالَمِينَ، وأنَّ القُدرَةَ البَشَرِيَّةَ والعُقُولَ الإنسَانِيَّةَ لا تهتَدِي إلىٰ هذِهِ المَقَاصِدِ العَجِيبَةِ، ولا يكُونُ ذلِكَ مِن اختِرَاعِ البَشَرِ.

---

(١) خَبَّ: اضطرب. «العين» (٤/ ١٤٥).

(٢) الدُّؤوب: المبالغة في السَّير. «العين» (٨/ ٨٥).

(٣) جَالينوس: الحكيم الفليسوف الطبيعي اليوناني، إمام الأطباء في عصره، ورئيس الطبيعيين في وقته، ومؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان. انظر: «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» لجمال الدين القفطي (ص: ٩٩).

(٤) لم أقف على هذا النص في مظانه التي بين يدي.

تنبِيهٌ: اعلَمْ أنَّا في هذَا الفَنِّ نُطلِقُ علىٰ النَّفسِ عِبارَاتٍ مُختلِفَةٍ؛ فنُسَمِّيهَا تارَةً نفسًا، وتارَةً قلبًا، وتارَةً رُوحًا، وتارَةً عقلًا، فلا تشتَبِه علَيكَ المَعَانِي باختِلَافِ الألفَاظِ، كمَا قيلَ:

أُسَمِّيكِ ليلَىٰ في نسِيبِيَ مَرَّةً ❁❁❁ وأسماءَ تارَاتٍ وأونةً سُعدَىٰ[1]

❁❁❁

---

(١) ذكره صدر الأفاضل الخوارزمي في «شرح المفصل في صنعة الإعراب» (١/ ١٦٣)، ولم ينسبه إلى أحد. وألفاظ البيت عنده:

أُسَمِّيكِ سُعدى في نسيبِيَ مرَّةً ❁❁❁ وأسماءَ تاراتٍ وآوِنَةً سَلْمى

العبادة الثَّالثة

الزَّكاة

وهذِهِ العِبَادَةُ تتعَلَّقُ بالمَالِ ولها أثَرٌ قوِيٌّ في دَفعِ حاجَةِ الفَقِيرِ وسَدِّ خَلَّتِهِ[1]، وأثَرُهَا في النَّفسِ: تطهِيرُهَا عن رذِيلَةِ البُخلِ وتحلِيَتُهَا بصِفَةِ الكَرَمِ والجُودِ؛ كمَا قالَ تعالىٰ: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾ [التوبة: ١٠٣] الآيَةَ، وفي الأثَرِ عن بعضِ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قالَ: «فرَضَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدَقَةَ الفِطرِ طُهرَةً للصَّائِمِ عن الرَّفَثِ واللَّغوِ وطُعمَةً للمَسَاكِينِ»[2]، ففُهِمَ مِنَ الصَّدَقَةِ أنَّهَا طُهرَةٌ للصَّائِمِ، وظهَرَ لأبي حنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ المَقصُودَ مِنَ الزَّكَاةِ سدُّ الخَلَّةِ؛ فأجرَىٰ الإبدَالَ ولَم تُشتَرَطِ النِّيَّةُ فيهَا[3]، وظهَرَ لِلشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ أنَّ الزَّكَاةَ عِبادَةٌ مَالِيَّةٌ يُنحَىٰ بها مَنحَىٰ العِبَادَاتِ؛ فأوجَبَ فِيهَا النِّيَّةَ، ومنَعَ إجرَاءَ الإبدَالِ فيهَا؛ تغلِيبًا لمَعنىٰ العِبَادَةِ[4].

---

(١) الخَلَّةُ: الحاجةُ والفقرُ.

(٢) رواه أبو داود في «سننه» (١٦٠٩) وابن ماجه في «سننه» (١٨٢٧) والدارقطني في «سننه» (٢٠٦٧) والحاكم في «المستدرك» (١٥٠٢) وغيرهم، من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شَرط البخاري، ولم يُخرّجاه.

(٣) انظر: «المبسوط» للسرخسي (٣/ ١٠٧) و«بدائع الصنائع» للكاساني (٢/ ٧٣).

(٤) انظر: «الأم» (٢/ ٢٣، ٧٢) و«الحاوي الكبير» لأبي الحسن الماوردي (٣/ ١٧٨، ٣٨٣).

العبادة الرَّابعة

الصَّوم

وهو عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ، وسِرُّهُ: كفُّ النَّفسِ عن تنَاوُلِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ؛ لإزَالَةِ رذِيلَةِ النَّهَمِ والشَّرَهِ التَّابِعَينِ غالِبًا لِلمَأكُولِ والمَشرُوبِ، وقمْعِ شهوَةِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ؛ فإنَّهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ الغَالِبَةِ للإنسَانِ، المُوَسَّعَةِ لمَجَارِي الشَّيطَانِ، وبكَسرِهَا وقمعِهَا تنكَسِرُ شهوَةُ النِّكَاحِ؛ ولهَذَا قالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كسْرِ شهوَةِ النِّكَاحِ: «**فعَلَيهِ بالصَّومِ، فإنَّهُ لهُ وِجَاءٌ**»[1].

وأثَرُهُ في تصفِيَةِ النَّفسِ وتطهِيرِهَا عن رذَائِلِ البِطْنَةِ[2] وتعطِيلِ الفَهمِ وحجبِ النَّفسِ عن مُدركَاتِهَا، وأثَرُهُ ظَاهِرٌ عِندَ أربَابِ الرِّيَاضَاتِ والمُعَامَلاتِ؛ حتَّىٰ قِيلَ: إنَّه اجتمَعَ علىٰ مدْحِ الجُوعِ سبعُونَ صِدِّيقًا[3].

وقِيلَ فيه: «البِطنَةُ تُذهِبُ الفِطنَةَ»[4]، ونِعمَ الدَّوَاءُ اللَّازِمُ!

---

(١) طرف من حديث رواه البخاري في «صحيحه» (١٩١٦) ومسلم في «صحيحه» (١٤٠٠) وأبو داود في «سننه» (٢٠٤٦) والترمذي في «سننه» (١٠٨١) وغيرهم من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البِطْنة: امتلاء البطن من الطَّعام. انظر: «العين» (٧/ ٤٤٠).

(٣) ذكر حجة الإسلام الغزالي نحوه في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٨٦).

(٤) ذكره أبو عثمان الجاحظ في «البيان والتبيين» (٢/ ٥٤) وعزاه لعمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وقد قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وأصلُ كُلِّ دَاءٍ البَرَدَةُ[1]»[2].

ونفعُهُ عِندَ الأطِبَّاءِ ظَاهِرٌ أيضًا.

---

(١) البَرَدة: هي التُّخمة، وسُميت التُّخمة بردة؛ لأنها تبرد حرارة الجوع، والشهوة وتذهب بها. انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة الدينوري (٢/ ٢٢٥).

(٢) رواه ابن حِبَّان في «المجروحين» (١/ ٢٠٤) وابن عدي الجرجاني في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢/ ٢٧٩) وأبو أحمد العسكري «تصحيفات المحدثين» (١/ ١٥٥) وأبو نعيم الأصفهاني في «موسوعة الطب النبوي» (١٣٠) وابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١١١٠) وغيرهم، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال ابن حِبَّان في إسناده: «تمَّام منكر الحديث جدًّا، يروي أشياء موضوعةً عن الثِّقات، كأنه المُتعمِّد لها» وقال ابن عدي: «ولعل البلاء في هذا الحديث من محمد بن جابر الحلبي؛ لأنه مجهول لا يُعرف» وكذا ضعّف إسناده الدارقطني في «العلل الواردة في الأحاديث النبوية» (٢٤٣٣) فقال: «محمد بن جابر وتمَّام ضعيفان، وقد روى عباد بن منصور عن الحسن من قوله، وهو أشبه بالصواب».

ورواه أيضًا ابن عدي الجرجاني في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٨/ ١٩) وأبو نعيم الأصفهاني أيضًا في «موسوعة الطب النبوي» (١٣٢) من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وفيه مُسلِمة بن عليٍّ، قال فيه البخاري في «التاريخ الكبير» (٩/ ٢٠٨): «منكَر الحديث».

ورواه أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١٦٩) من حديث أبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفيه تمَّام بن نجيحٍ المذكور في رواية أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال فيه العقيلي: وقد روى غير حديثٍ منكَرٍ لا أصل له.

ورواه أيضًا ابن عدي الجرجاني في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤/ ١٤) وأبو نعيم الأصفهاني أيضًا في «موسوعة الطب النبوي» (١٣٣) من حديث أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال ابن عدي: «بهذا الإسناد باطلٌ».

وذكره ابن قتيبة الدينوري في «غريب الحديث» (٢/ ٢٢٥) يرويه الأعمش عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

العبادة الخامسة

الاعتِكاف

وهو حبسُ النَّفسِ عن التَّصَرُّفِ والاضطِرَابِ في الحَاجَاتِ، وأثَرُ هذَا النَّوعِ مِنَ العِبَادَةِ في تطهِيرِ النَّفسِ عن الانهِمَاكِ في الجَولَانِ، والانصِياعِ في فُضُولِ التَّصَرُّفَاتِ، والوُلوجِ[1] في تعَلُّقَاتِ أمرِ الدُّنيَا، فإنَّ النَّفسَ إذا اعتَادَتْ كثرَةَ الاضطِرَابِ والتَّرَدُّدِ في فُضُولِ الأشغَالِ، اعتَادَتِ الاستِرسَالَ والاشتِغَالَ بمَا لا يَعنِي.

فأثَرُ الاعتِكَافِ تطهِيرُ النَّفسِ عن رذِيلَةِ الاستِرسَالِ في الفُضُولِ، والتَّنَزُّهُ عن الاشتِغَالِ لِمَا لا يَعنِي، وقد قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِن حُسنِ إسلَامِ المَرءِ تركُهُ ما لا يَعنِيهِ**»[2].

---

(١) الولوج: الدُّخول. انظر: «تهذيب اللغة» (١١/ ١٣١)

(٢) رواه الترمذي في «سننه» (٢٣١٧) وابن ماجه في «سننه» (٣٩٧٦) وابن حِبَّان في «صحيحه» (٢٦٨٩) والطبراني في «الأوسط» (٢٨٨١) وغيرهم، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
ورواه مالك في «الموطأ» (٣٣٥٢) ومعمر بن راشد «الجامع» (٢٠٦١٧) وعبد الله بن وهب «الجامع» (٢٩٧) ووكيع بن الجراح في «الزهد» (٣٦٤) وعبد الرزاق بن همام الصنعاني في «المصنف» (٢١٦٩٣) وغيرهم، من حديث علي بن الحسينِ مرسلًا.

العبادة السادسة

الحج

وهو عِبَادَةٌ بدَنِيَّةٌ ومالِيَّةٌ؛ وتأثِيرُهَا في النَّفسِ: دفعُ رذِيلَةِ الانهِمَاكِ في مَلَاذِّ الدُّنيَا وشهوَاتِهَا، وصرفُ النَّفسِ إلىٰ الإقبالِ علىٰ اللهِ تعالىٰ، والاشتِغَالُ بالطَّاعَاتِ، والتَّشَبُّهِ بمُلَابَسَةِ أحوَالِ الآخِرَةِ، ومُفَارَقَةِ الأهلِ والوَطَنِ، والتَّوَجُّهِ إلىٰ اللهِ تعَالىٰ، والوُقُوفِ ببَابِهِ، والتَّعَرُّضِ لمَعرُوفِهِ وإحسَانِه.

ولقد سمِعتُ مِمَّن قصَدَ الحَجَّ وكان مُلَبِّيًا يقُولُ بعدَ التَّلبِيَةِ: «اللَّهُمَّ إلَيكَ خرَجنَا، ولمَعرُوفِكَ تعَرَّضنَا، وببَابِكَ وقَفنَا، ولإحسَانِكَ قصَدنَا، ومِن عذَابِكَ أشفَقنَا»؛ وهذِهِ كلِمَاتٌ حسَنَةٌ، دَالَّةٌ علىٰ هذَا المَقصُودِ.

ولقد أكَّدَ الشَّرعُ صرفَ النَّفسِ إلىٰ الإقبَالِ علىٰ اللهِ تعَالىٰ في هذِهِ العِبَادَةِ بأنْ حرَّمَ فيهَا أنوَاعَ الطَّيِّبَاتِ: مِنَ النِّكَاحِ والطِّيبِ ولُبْسِ المَخِيطِ والتَّدَهُّنِ والتَّرَجُّلِ، وجميعِ ما هو مِن قبِيلِ الإهلَاكَاتِ والاستِمتَاعَاتِ المَحظُورَةِ في الحَجِّ؛ ولذلِكَ شُبِّهَ بتَجرِيدِهِ عنِ المَخِيطِ ولُبسِ الإحرَامِ بالمَيِّتِ المُتَجَرِّدِ عن كِسوَاتِ الدُّنيَا، المُتكَفِّنِ بالكَفَنِ، المُقبِلِ علىٰ الآخِرَةِ.

❁ ❁ ❁

[خاتمة]

فهذِهِ جُملَةُ واجِبَاتِ العِبَادَاتِ، ونفلُ كُلِّ عِبَادَةٍ: منهَا ما لَحِقَ بغَرَضِ تِلكَ العِبَادَةِ في إفَادَةِ ما تُفِيدُهُ؛ وهي عِندَ تطهِيرِ القَلبِ مِن هذِهِ الرَّذَائِلِ وتصفِيَتِهِ وتزكِيَتِهِ يتَهَيَّأُ لأنْ يكُونَ بيتًا للرَّبِّ، وموقِفًا لنظَرِهِ، ومحَلًّا لرَحمَتِهِ، وعلىٰ عكسِ ذلِكَ: إذَا اسوَدَّ القَلبُ بالمَعَاصِي وكثُرَ رينُهُ والطَّبعُ عليه -أعَاذَنَا اللهُ مِن ذلِكَ- خرَجَ عن أن يكُونَ أهلًا لِمَا تأهَّلَ له القَلبُ الصَّافِي، وصارَ أهلًا لأن يكُونَ بيتًا للشَّيطَانِ؛ وحينَئِذٍ يصِيرُ مأوَىٰ الشَّيَاطِينِ، ومسَكَنَ المَرَدَةِ المَلَاعِينِ، وبعيدًا مِن رحمَةِ ربِّ العَالَمِينَ.

فنَسأَلُ اللهَ تعَالىٰ أن يجعَلَنَا مِن عِبَادِهِ الذِينَ استَعمَلَهُم بطَاعَتِهِ، وجنَّبَهُم عن معصِيَتِهِ، وطهَّرَ قُلُوبَهُم وزكَّاهَا، وأكرَمَهَا لمُلَازَمَةِ هُدَاهَا وتقوَاهَا؛ إنَّه سمِيعٌ مُجِيبٌ والحمدُ للهِ ربِّ العَالَمِينَ، وصلَّىٰ اللهُ علىٰ سيِّدِنَا مُحمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وحسبُنَا اللهُ ونِعمَ الوَكِيلِ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

قائمة المصادر والمراجع

١- **الإبانة الكبرى**، عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت ٣٨٧هـ)، ت: رضا معطي وآخرون، دار الراية - الرياض، ط٢، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٢- **إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، دون ط، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٣- **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٤- **إمارة بوتان**، أحمد آراس، ترجمة: زيلان غوفين، جيندا - أنقرة، دون ط، (١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م).

٥- **الأم**، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، دار الفكر - بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٦- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، إسماعيل باشا الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، ت: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسى، وكالة المعارف - إسطنبول، دون ط، (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م).

٧- **بحر الفوائد المسمى بـ «معاني الأخيار»**، محمد بن إبراهيم الكلاباذي (ت ٣٨٠هـ)، ت: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٨- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، أبو بكر بن مسعود الكاساني (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٩- **البيان والتبيين**، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دون ط، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

١٠- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

١١- **تاريخ البرزالي (المقتفي لتاريخ أبي شامة)**، القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وتركي بن فهد آل سعود وبشار عواد معروف، الآثار الشرقية للنشر والتوزيع – عمّان، دار ابن حزم - بيروت، ط١، (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

١٢- **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ت: محمد بن صالح بن محمد الدباسي وآخرون، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض، ط١، (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

١٣- **تصحيفات المحدثين**، الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٨٢هـ)، ت: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة - القاهرة، ط١، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

١٤- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١٥- **الجامع**، عبد الله بن وهب المصري (ت ١٩٧هـ)، ت: رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، دار الوفاء - المنصورة، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).

١٦- **الجامع**، معمر بن راشد الأزدي (ت ١٥٣هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٧- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

١٨- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ط١، (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

١٩- الخطب والمواعظ، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، ت: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد، دون ط، دون ت.

٢٠- ديوان الإسلام، محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت ١١٦٧هـ)، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٢١- رفع الإصر عن قضاة مصر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ت: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٢٢- الزهد، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، ت: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، دار المشكاة - حلوان، ط١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٢٣- الزهد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، ت: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٢٤- الزهد، وكيع بن الجراح الرؤاسي (ت ١٩٧هـ)، ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٢٥- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية - دمشق، ط١، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٢٦- **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية - دمشق، ط١، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٢٧- **سنن الترمذي (الجامع الكبير)**، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٢٨- **سنن الدارقطني**، علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

٢٩- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن العماد العَكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، ت: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير - دمشق، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٣٠- **شرح المفصل في صنعة الإعراب، الموسوم بـ «التخمير»**، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧هـ)، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٣١- **صحيح ابن حبان، المسمى: «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها»**، محمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ)، ت: محمد علي سونمز وخالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت، ط١، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

٣٢- **صحيح البخاري، المسمى: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه»**، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة - بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٣٣- **صحيح مسلم، المسمى: «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة - بيروت، ط١، (١٤٣٣هـ - ٢٠١١م).

٣٤- صلة التكملة لوفيات النقلة، عز الدين أحمد بن محمد الحسيني (ت ٦٩٥هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٣٥- الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢هـ)، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية - بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٣٦- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر - الجيزة، ط٢، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٣٧- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، عمر بن علي بن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، ت: أيمن نصر وسيد مهني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٣٨- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ت: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، ط٢، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٣٩- علل الدارقطني، المسمى: «العلل الواردة في الأحاديث النبوية»، علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة - الرياض، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٤٠- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال - القاهرة، دون ط، دون ت.

٤١- غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، ت: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط١، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

٤٢- فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، ت: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٤٣- **الكامل في ضعفاء الرجال**، عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٤٤- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب چلبي وبحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، ت: إكمال الدين إحسان أوغلي وبشار عواد معروف، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي/ مركز دراسات المخطوطات الإسلامية - لندن، ط١، (١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م).

٤٥- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ)، ت: إبراهيم اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٤٦- **المبسوط**، محمد بن أحمد السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، ت: جمع من أفاضل العلماء، دار المعرفة - بيروت، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٤٧- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٤٨- **المحبة لله سبحانه**، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخُتّلي (ت ٢٨٣هـ)، ت: عادل بن عبد الشكور الزرقي، دار الحضارة - الرياض، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٤٩- **المحيط في اللغة**، الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، ت: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت، ط١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٥٠- **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، ت: أشرف بن محمد نجيب المصري وآخرون، دار المنهاج القويم - دمشق، ط١، (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).

٥١- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٥٢- **مسند البزار، المسمى: «البحر الزخار»**، أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

٥٣- **مصنف ابن أبي شيبة**، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، ت: سعد بن ناصر الشثري، دار كنوز إشبيليا - الرياض، ط١، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

٥٤- **المصنف**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، ت: مركز البحوث في دار التأصيل، دار التأصيل - القاهرة، ط٢، (١٤٣٧هـ - ٢٠١٣م).

٥٥- **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، ت: طارق بن عوض الله ومحسن الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٥٦- **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر - بيروت، ط٢، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٥٧- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ت: يحيى بن عبد الله الثمالي، دار عطاءات العلم - الرياض، ط٤، (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

٥٨- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بـ: «الخطط المقريزية»**، أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، ت: خليل منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

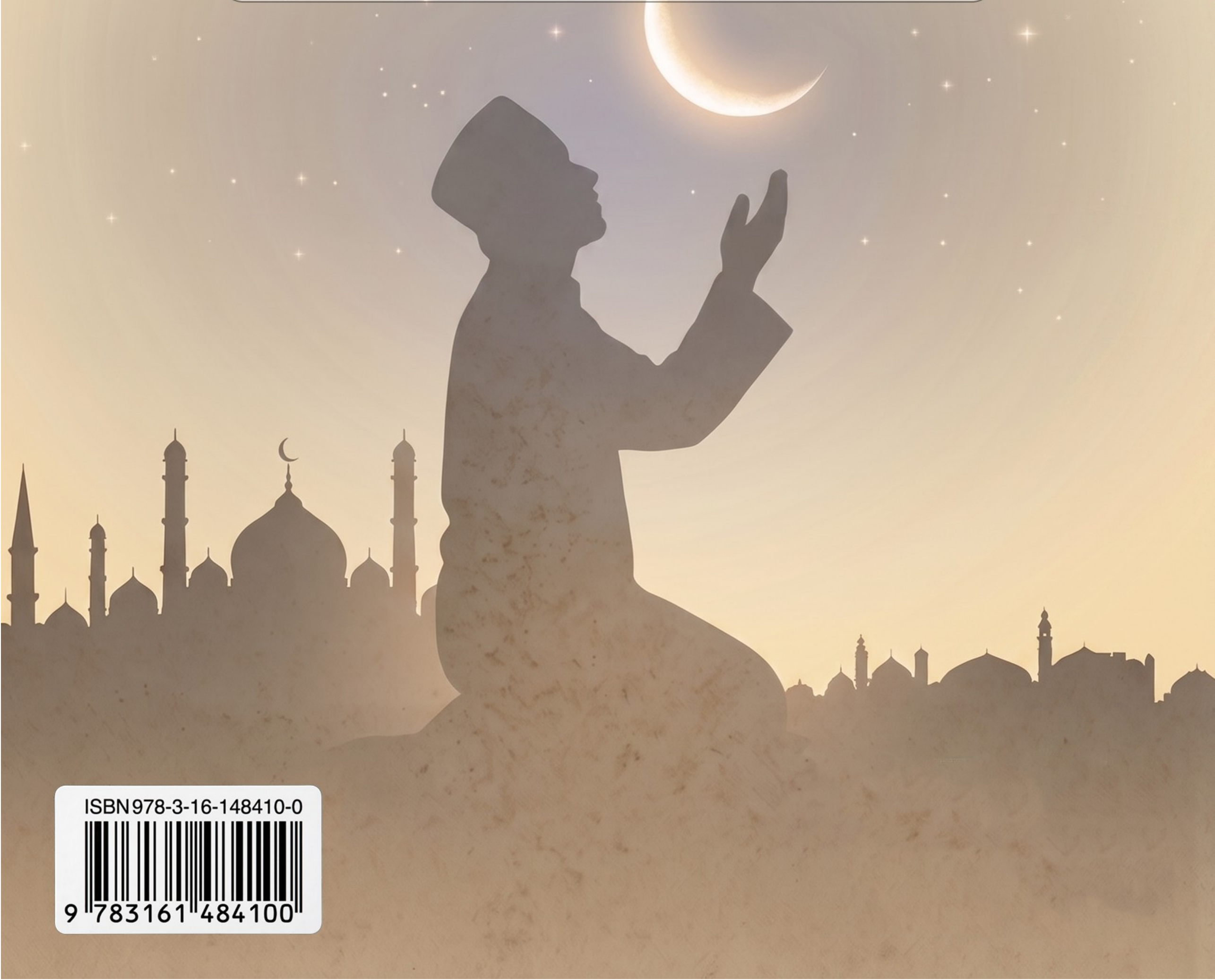
٥٩- **موسوعة الطب النبوي**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، ت: مصطفى خضر دونمز، دار ابن حزم - بيروت، ط١، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

٦٠- **الموطأ،** مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان - أبو ظبي، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٦١- **نهاية الأرب في فنون الأدب،** أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

قائمة المحتويات

يُزيح هذا الكُتيِّب الأستار عن مقاصد العبادات وأسرار الطاعات؛ ليُبصِّرك بأنَّ جِماع التَّعبُّد يكمُنُ في تزكية النفس وتطهيرها، وتحليتها بلباس التَّقوى. سِفْرٌ قاصدٌ، يُحيي في القلب رسوخ الإيمان، ليكون لك باعثاً صادقاً على الجِدِّ والتَّشميرِ لنيلِ السَّعادات.



ISBN 978-3-16-148410-0